

أوائل المسلمين

٤

إسلام عمر

بقلم
السَّيد شحاته

أوائل المسلمين

إسلام عمر

بقلم
السيد شحاته

مكتبة مصر
الطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربَّ العالمين ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوثِ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ :

فَهَذِهِ صُورَةٌ صَادِقَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ .
لِصَفْوَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَجْلَاءِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
وَضَحَّوْا بِالْغَالِيِ وَالتَّقْبِيسِ فِي نَشْرِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ .

وَقَدْ جَاءَتْ رَائِعَةُ الْأَسْلُوبِ ، قَرِيبَةً إِلَى الْأَذْهَانِ .

وَاللَّهُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُفِيدَةً هَادِيَةً ، وَأَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا كُلُّ
مُسْلِمٍ لِأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ صَفْحَاتِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
الْعَظِيمِ .

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

عُمَرُ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَتَسَبَّبُ إِلَى عَدِيِّ ابْنِ كَعْبٍ الْقُرَشِيِّ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَهِيَ قُرَشِيَّةٌ أَيْضًا .

وَقَدْ وُلِدَ بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ قُرَيْشٍ - إِذَا وَقَعَتْ حَرْبٌ فِيهِمْ ، أَوْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ - أَنْ يَبْعَثُوا سَفِيرًا لَهُمْ يَكُونُ مِنْ خَيْرِهِمْ عَقْلًا ، وَعَدْلًا ، وَمَنْطَقًا .

وَكَانَ عُمَرُ سَفِيرَ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يُدَافِعُ عَنْهَا ، وَيَحْكُمُ فِيهَا بَقَعُ بَيْنِهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا ، فَكَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ حَكَمًا يُرْتَضَى ، وَإِمَامًا يُتَّبَعُ .

ضَعْفٌ وَذِلَّةٌ

وَفِي بَدَايَةِ عَهْدِ الدُّنْيَا بِالْإِسْلَامِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرِينَ رَجُلًا ، وَبِضْعِ نِسَاءٍ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ ضِعَافِ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَفُقَرَاءِهَا ، الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا . كَانُوا مَسَاكِينَ

أَذْلَاءَ ، لَأَنَّ كَفَارَ مَكَّةَ وَمُشْرِكِيهَا كَانُوا قُسَاةً عَلَيْهِمْ ، يَضْرِبُونَهُمْ ،
وَيَسْبُونَهُمْ ، وَيَعَذِّبُونَهُمْ . يَكُونُونَ بِالنَّارِ ، أَوْ يَضْرِبُونَهُمْ
بِالسَّيَاطِ ، أَوْ يَضَعُونَ الْأَحْجَارَ الثَّقِيلَةَ عَلَى صُدُورِهِمْ ، وَيُلْقُونَهُمْ
فِي حَرِّ مَكَّةَ الشَّدِيدِ .

وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمُرُّ بِهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَرَى مَا هُمْ
فِيهِ مِنْ أَلَمٍ وَعَذَابٍ ، فَيَقُولُ :
(صَبْرًا ، صَبْرًا ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ) .

وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ كَثِيرًا ، وَكثِيرًا ، وَتَحَمَّلُوا فِي سَبِيلِ الدِّينِ
الْوَنَاءَ ، وَالْوَنَاءَ .

فَلَمَّا اشْتَدَّ الْعَذَابُ ، وَضَاقَتْ أَرْضُ مَكَّةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِأَنْ يَهَاجِرُوا إِلَى أَرْضِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ ،
لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ أَرْضًا أُخْرَى ، فِيهَا أَمَانٌ لَهُمْ ، وَاسْتِقْرَارٌ وَاطْمِئْنَانٌ
لأَحْوَالِهِمْ ، وَلَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ مَكَانًا آخَرَ فِيهِ يَهْدُونَ وَيُؤَدُّونَ
فُرُوضَ دِينِهِمْ ، رَاضِينَ آمِنِينَ .





هجرة إلى الحبشة

رَبَطَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَزْمَهُمْ أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى أَرْضِ
الْحَبَشَةِ ، لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّ بِهَا مَلِكًا عَادِلًا رَحِيمًا ، وَيَتَوَقَّعُونَ أَنْ
يَجِدُوا فِي جَوَارِهِ أَمَانًا لَهُمْ ، وَرَاحَةً مِنْ عَذَابِهِمْ .

حَدِيثٌ لَأَمِّ عَبْدِ اللَّهِ

بَدَأَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ يَرْتَبُونَ أَحْوَالَهُمْ ، وَيُنَظِّمُونَ أُمُورَهُمْ ،
لِيَهَاجِرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ أَبِي حَتِّمَةَ ،
وَاسْتَمَعَ إِلَيْهَا تَحَدُّثُنَا عِنْدَ بَدْءِ الْهَجْرَةِ ، إِذْ تَقُولُ :

- عِنْدَمَا عَزَمْنَا لِنَرْحَلَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، ذَهَبَ زَوْجِي
عَامِرٌ ، لِيَقْضِيَ لَنَا بَعْضَ حَاجَاتِنَا قَبْلَ الرَّحِيلِ ، وَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ بَيْتِي - وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَكَانَ مُشْرِكًا -
وَكَنَّا نَلْقَى مِنْهُ أَذًى وَشَدَّةً كَلِمًا رَأَانَا مَتَمَسِّكِينَ بِدِينِنَا ، مُصْرِّينَ عَلَى
إِيمَانِنَا بِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَلَمَّا وَقَفَ عَلَى بَيْتِنَا نَادَانِي ، وَقَالَ :

- يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ، أَعَزَمْتُمْ عَلَى الْإِنْطِلَاقِ ؟



قلتُ :

- نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَنَخْرُجَنَّ فِي أَرْضِ اللَّهِ ، آذِيْثُمُونَا ، وَقَهْرُثُمُونَا ،
حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَنَا مَخْرَجًا .

فَقَالَ عُمَرُ :

- صَحْبُكُمْ اللَّهُ .

وَرَأَيْتُ مِنْهُ رَقَّةً وَعَظْفًا لَمْ أَكُنْ أَرَاهُمَا مِنْ قَبْلُ .

ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، وَقَدْ أَحْزَنَهُ خُرُوجُنَا مِنْ بَلَدِنَا .

وَلَمَّا جَاءَ زَوْجِي عَامِرٌ إِلَى الْبَيْتِ حَدَّثَنِي بِمَا كَانَ مِنْ عُمَرَ وَقُلْتُ

لَهُ :

آه يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ ، وَهُوَ يُظْهِرُ رَقَّتَهُ وَحُزْنَ

عَلَيْنَا !

فَقَالَ زَوْجِي :

- أَطْمَعْتَ فِي إِسْلَامِهِ ؟

قلتُ :

- نَعَمْ .

قَالَ الرَّجُلُ يائِسًا :

- فَلَا يُسْلِمُ الَّذِي رَأَيْتَ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ !!



دار الأرقم

في هذه الدار المتزوية في شعاب مكة كان يجتمع المسلمون ، يتدارسون تعاليم الإسلام ، ويحفظون ما نزل من القرآن ، ويستمعون لكلام النبي عليه السلام .

* * *

جلس المسلمون مرة في هذه الدار يذكرون ما نالهم من عذاب على يد القساة من الرجال والنساء ومنهم : أبو هب وزوجه أم جميل حمالة الخطب ، ومنهم عمرو بن هشام [أبو جهل] ، وعمر بن الخطاب ، وأبي بن خلف وغيرهم . ودخل الرسول على المسلمين ، وسمع حديثهم فرق لحالهم ، ودعا لهم ، فقال :

— اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين .

وكان العمران هما : عمرو بن هشام [أبو جهل] وعمر بن الخطاب .

وعلى أيدي هذين الرجلين لاقى المسلمون عتتا شديداً ،

وعذاباً أليماً ، لأنها كانت من أشدّاء الناس ، وأقويائهم ، يرهبهم
جميع أهل مكة .

وبعد خمسة أعوام منذ بدأ الإسلام اشتدّ حقد عمر بن
الخطّاب على محمد ، وعلى المسلمين ، وعجب كيف تستمرّ
دعوة محمد ، ويقوى أمره تحت عيون الكبار والأشياخ من
قريش ؟!

وكيف يحقر دينهم ، ويسبّ آلهتهم ، ويجمع الناس من
حواله ، وهم يزددون يوماً بعد يوم ؟!

إنه لكبير في قومه ، صاحب قوة وبطش ، فلم يسكت عن
هذا الوضع ، الذي تكرّهُه قريش كلّها ، ويتأذّون منه ؟
لابدّ أن يعمل عملاً .

بيّت في نفسه أمراً . إذ عزم على أن يقتل محمداً حتّى يريح
الكفار منه ومن أصحابه ، وتضيق تلك الدعوة التي نعّصت على
قريش حياتها وقسمت مكة إلى أقسام ، منهم الذين آمنوا
بمحمد ، والذين لم يؤمنوا خوفاً على مناصبهم .

عَزَمَ عَلَى الشَّرِّ

حَمَلَ عُمَرُ سَيْفَهُ يَمْلُؤُهُ الْغَيْظُ وَالْحِقْدُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَزَمَ عَلَى
تَنْفِيزِ عَزْمِهِ ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ ، فَقَابِلَهُ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ فَهَمَّ عُمَرُ
بِضَرْبِهِ ، فَجَرَى الرَّجُلُ ، وَجَرَى عُمَرُ خَلْفَهُ يُرِيدُ أَنْ يُنْزِلَ بِهِ
الْأَذَى ، وَوَقَفَ الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ ، وَقَالَ لَهُ :

- مَا هَذَا يَا عُمَرُ ؟ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ قَائِلًا :

- أُرِيدُ مُحَمَّدًا ، الَّذِي خَرَجَ مِنْ دِينِنَا ، وَفَرَّقَ أَمْرَ قَرِيشٍ ،
وَسَفَّهَ عَقُولَهَا ، وَعَابَ دِينَهَا ، وَسَبَّ آلَهَا ، أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَهُ .

فَقَالَ الْمُسْلِمُ (مُسْتَهْزِئًا بِهِ) :

- وَاللَّهِ لَقَدْ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ يَا عُمَرُ !! أَتَرَى بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَهْلَ
النَّبِيِّ ، يَتْرَكُونَكَ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ؟ أَفَلَا
تَرْجِعُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَتَعْلَمُ مَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَتَغَيِّرُ مِنْ حَالِهِمْ ، كَمَا
تُحِبُّ أَنْ تَصْنَعَ الْآنَ ؟

قَالَ عُمَرُ (غَاضِبًا) :

وَأَيُّ أَهْلِ بَيْتِي تَقْصِدُ بِهَذَا الْكَلَامِ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟
قَالَ الْمُسْلِمُ :

- أَقْصِدُ أُخْتَكَ يَا عُمَرُ ، أُخْتُكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ ؟
وَزَوْجُهَا (ابْنُ عَمَّتِكَ) سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ - وَاللَّهِ - أَسْلَمًا ، وَتَابِعًا
مُحَمَّدًا عَلَى دِينِهِ .

وَلَمْ يَنْتَظِرْ عُمَرُ ، لِيَسْمَعَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ ، بَلْ تَرَكَ الرَّجُلَ فِي
مَكَانِهِ ، وَأَسْرَعَ إِلَى بَيْتِ أُخْتِهِ وَزَوْجِهَا .

* * *

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَنَازِلِهَا وَطَرَقَ الْبَابَ طَرَقَةً شَدِيدَةً ، فَلَمْ يَسْمَعْ
لِأَحَدٍ حَسًّا ، وَإِنَّمَا سَمِعَ أَصْوَاتًا لَمْ يَفْهَمْهَا .

وَكَانَتْ أُخْتُهُ لَمَّا سَمِعَتْ الطَّرْقَ ، نَظَرَتْ مِنْ ثَقْبٍ فِي الْبَابِ
وَقَالَتْ :

- إِنَّهُ عُمَرُ .

ثُمَّ انْفَتَحَ الْبَابُ أَمَامَهُ ، فَإِذَا أُخْتُهُ ، وَإِذَا زَوْجُهَا جَالِسٌ يَنْظُرُ
إِلَيْهِ فِي خَوْفٍ ، فَأَبْعَدَ أُخْتُهُ عَنِ الْبَابِ ، وَوَقَفَتْ فِي وَسْطِ الدَّارِ
وَهُوَ يَقُولُ :

- مَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي سَمِعْتُ ؟

فردت فاطمة وزوجها معاً ، وقالوا :

- ماذا سمعت ؟

قال عمر :

- سمعتكما تقرأن شيئاً ، وكان معكما شخص ثالث فأين هو ؟

وكان عندهما خباب بن الارت يعلمهما القرآن من صحيفة ،
فجعلتها فاطمة تحت فخذها .

قالا : ما سمعت شيئاً ، فهل أخبرك أحدٌ بذلك ؟

قال : نعم ، والله : لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على
دينه .

فقالا له : مالك ولهذا ؟

فغضب عمر ، وأمسك بابن عمه سعيد ، وجعل يضربه
ضرباً شديداً . فقامت إليه أخته ، لتمنعه عن زوجها ، فضربها
حتى أسال منها الدم .

فلما فعل ذلك لم تصبر فاطمة ولا زوجها على هذا الأذى .

وقالا :

- نعم ! قد أسلمنا يا عمر ، وآمنا بالله ورسوله فاصنع معنا

ماشئت وتطلّع عمر إلى أخته ، فرأى الدم يسيل منها ، وهي
جزعة حزينة ، فتحرّكت في نفسه أحاسيس القوى نحو
الضعيف ، ومشاعر الرجل القوى نحو المرأة الضعيفة التي تحتاج
إلى حمايته ونصرتة .

تطلّع إلى وجه فاطمة - وهي قطعة منه - فارتدّ بصره ،
وحزن قلبه ، وندم على ما كان منه .

صحّا قلبُ عمر وأحس بالخزي والعار ، إذ يضرب رجلاً هو
ابن عمّه وصهره ، ويؤذي امرأة ، هي أخته ، وسرى في نفسه
روح العدالة التي كان يارسها أيام الجاهلية ، وعاد إليه عقله
وتفكيره السليم .

فقال لأخته :

- أعطيني هذه الصحيفة التي رأيتم تقرأون فيها ، لأرى
ما هذا الذي جاء به محمد

فقالت له أخته :

- إنا نخشاك عليها .

فقال لها :

- لانتحافى - وحلفَ ليردَّنها بَعْدَ قراءتها .

فَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وَقَدْ طَمَعْتَ فِي إِسْلَامِهِ :

- يَا أُخِي ، إِنَّكَ نَجِسٌ ، عَلَى شِرْكِكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَمَسُّهَا إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ .

فَقَامَ عُمَرُ ، وَاعْتَسَلَ .

وَأَعْطَتْهُ أُخْتُهُ الصَّحِيفَةَ فَقَرَأَ فِيهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ طه ﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلَّا لِنَشَقِّ ① إِلَّا

تَذِكْرَةً لِمَنْ يَحْشَى ② تَنْزِيلًا لِمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ

وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ③ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ④

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ

الْأَرْنَى ⑤

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ هَذَا الْقَدْرَ مِنْ سُورَةِ (طه) نَفَذَتْ قُوَّةُ الْقُرْآنِ

إِلَى قَلْبِهِ ، وَأَطْفَأَتْ نَارَ شِرْكِهِ ، فَتَطَوَّقَ لِسَانُهُ قَائِلًا :

- مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَمَا أَكْرَمَهُ !

وَلَمْ يُكْمَلْ عُمَرُ كَلَامَهُ حَتَّى خَرَجَ خُبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ - الَّذِي
اخْتَفَى ، لَمَّا طَرَقَ عُمَرُ الْبَابَ خَوْفًا مِنْهُ .

فَقَالَ : يَا عُمَرُ .

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُمَرُ بِاسْمًا - وَفَطَنَ لِحَيَاتِهِ - فَقَالَ :
نَعَمْ يَا خُبَّابُ !

فَقَالَ خُبَّابُ :

- وَاللَّهِ يَا عُمَرُ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةٍ
نَبِيٍّ ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ :

«اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَدِ الْعُمَرَيْنِ» فَاللَّهُ اللَّهُ يَا عُمَرُ . فَرَقَّ قَلْبُ
عُمَرَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ ، وَقَالَ :

- فِدَائِي - يَا خُبَّابُ - عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيَهُ فَأُسَلِّمَ فَقَالَ لَهُ
خُبَّابُ فَرَحًا مَسْرُورًا :

- هُوَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ ، وَمَعَهُ هُنَاكَ نَفَرٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ .



إِلَى النَّبِيِّ

وخرَجَ عُمَرُ حَامِلًا سَيْفَهُ ، قاصِداً دارَ الأَرْقَمِ بْنِ أَبِي
الأَرْقَمِ ، وَهناكَ ضَرَبَ البابَ .

وَكانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَحَوْلَهُ أَصْحابُهُ يَتَدَارِسُونَ الْقُرْآنَ ،
فَقامَ أَحَدُهُمْ وَنَظَرَ مِنْ ثَقْبِ البابِ ، فَرَأى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَامِلًا
سَيْفَهُ ، وَهُوَ يَطْرُقُ البابَ ، فَرَجَعَ خائِفاً مَدْعُوراً فَرَعَا إِلَى النَّبِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى البابِ يَحْمِلُ
سَيْفَهُ .

فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَكانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ :
- افْتَحْ لَهُ البابَ ، فَإِنْ كانَ قَدْ جاءَ يُريدُ خَيْراً بَذَلْنَاهُ لَهُ ،
وَإِنْ كانَ يُريدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ :

فَقَالَ النَّبِيُّ لِلرَّجُلِ :

- إِئْذَنْ لَهُ .

فَفَتَحَ الرَّجُلُ لِعُمَرَ البابَ ، وَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ إِلَى

عُمَرُ ، فَأَمْسَكَ بِهِ مِنْ ثِيَابِهِ وَجَذَبَهُ إِلَيْهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، أَوْقَعَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَهُ .

ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ عَلَى صَدْرِ عُمَرَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهُوَ يَقُولُ :

— اللَّهُمَّ أَخْرِجْ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ غُلٍّ ، وَأَبْدَلْهُ إِيمَانًا .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟

فَقَالَ عُمَرُ فِي انْكِسَارٍ :

— يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ ، لِأُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَبِرَسُولِهِ ، وَبِمَا جَاءَ مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ .

فَكَبَّرَ الرَّسُولُ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ — تَكْبِيرَةً اهْتَرَّتْ لَهَا أَرْكَانُ

دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ وَكَبَّرَ مِنْ خَلْفِهِ صَحَابَتُهُ ، فَكَانَ

لِتَكْبِيرِهِمْ ، وَتَهْلِيلِهِمْ رَجَّةٌ فِي أَهْلِ مَكَّةَ ، وَعَرَفُوا أَنَّ نَصْرًا عَظِيمًا ،

أَحْرَزَهُ الْإِسْلَامُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ .



عُمر والجهُّر بالدَّعوة

ولمَّا أسلم عُمر قال :

- أَيْ قَرِيشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ ، لِيُذِيعَ الْأَخْبَارَ بَيْنَ النَّاسِ أَنِّي
قَدْ أَسْلَمْتُ ؟ قِيلَ لَهُ : جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ .

فَذَهَبَ إِلَى جَمِيلٍ ، وَقَالَ لَهُ :

- أَعْلَمْتَ يَا جَمِيلُ ، أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَدَخَلْتُ فِي دِينِ

مُحَمَّدٍ ؟

فَمَا سَمِعَ جَمِيلٌ هَذَا الْإِقْرَارَ حَتَّى أَسْرَعَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَصَرَخَ
بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

- يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ ، أَلَا إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ خَرَجَ عَنْ
دِينِكُمْ .

فَقَالَ عُمَرُ - وَكَانَ وَرَاءَهُ :

- أَلَا إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وَنَارَ الْمُشْرِكُونَ ، وَقَامُوا عَلَى عُمَرَ ، يُقَاتِلُونَهُ ، حَتَّى أَتَى رَجُلٌ
مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ :

- أَتَرُونَ بَنِي عَدَى يَتْرَكُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ هَكَذَا ؟ خَلُّوا عَنِ
الرَّجُلِ .

فَتَرَكُوهُ هَيَّابِينَ مَكَانَتَهُ ، مُقَدَّرِينَ شِدَّتَهُ ، وَصَرَامَتَهُ فِي الْحَقِّ .
وَخَرَجَ عُمَرُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَصَلَّى أَمَامَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا ،
وَجَهَرَ بِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ أَمَامَهُمْ ، ثُمَّ مَشَى يَحْمِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ
مِنَ أَذَى الْمُشْرِكِينَ ، وَلَمْ يَجْزُوا أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يُعَارِضَ عُمَرَ
فِيمَا يَفْعَلُ .

وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ - قَبْلَ عُمَرَ - تَعِيشُ فِي تَكْتُمٍ وَحَذَرٍ ، وَلَكِنْ
عُمَرَ لَمَّا أَسْلَمَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ ؟
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- بَلَى يَا عُمَرُ .

قَالَ عُمَرُ :

وَلَمْ لَا تَجْهَرُ بِالدَّعْوَةِ ؟

وَفِي ذَلِكَ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ، تَحْقِيقًا لِأَمْنِيَةِ عُمَرَ :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩١)

وبعد ذلك بدأت الدعوة تُظْهَر ، يَجْهَرُ بها المسلمون ،
ويدعون إليها في وَضَحَ النَّهَارِ بلا خَوْفٍ ، ولا اسْتِخْفَاءٍ .

عُمَرُ يُهَاجِرُ

عاشَ عُمَرُ في إِسْلَامِهِ ، بِصُحْبَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، في مَكَّةَ ،
ووقفَ حَيَاتِهِ على نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ ، ورسُولِهِ ، وكانَ أَشَدَّ النَّاسِ
على الْكُفَّارِ ، حتَّى إذا هَاجَرَ النَّبِيُّ إلى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لم يُهَاجِرْ مَعَهُ
عُمَرُ ، بَلْ كَانَ لَهُ أُسْلُوبٌ آخَرُ في هِجْرَتِهِ .

فَلَمْ يَخْرُجْ سِرًّا إلى الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّا تَقَلَّدَ سَيْفَهُ ، وَحَمَلَ قَوْسَهُ
وَأُمْسَكَ في يَدَيْهِ أُسْهُمًا ، وَجَمَعَ حَوْلَهُ ضِعَافَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَمَضَى إلى الْكَعْبَةِ ، فَطَافَ بِهَا سَبْعًا ، وَالنَّاسُ مِنْ قُرَيْشٍ يَنْظُرُونَ
إِلَيْهِ في عَجَبٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ طَوَافِهِ أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ، فَصَلَّى
صَلَاةً طَوِيلَةً ، وَتَمَهَّلَ فِيهَا ، وَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ الْمُشْرِكُونَ في صَلَاتِهِ ،
فَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الصَّلَاةِ وَقَفَ يَقُولُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ :

— مَنْ أَرَادَ أَنْ تُشْكِلَهُ أُمُّهُ وَيُوتِمَ وَلَدُهُ ، وَتَرْمَلَ زَوْجَتُهُ فَيَلْقَنِي
وراءَ هَذَا الْوَادِي ، فَأَنِّي هَمَمْتُ بِالْهَجْرَةِ .
وَمَضَى عُمَرُ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

* * *

لَحِقَ عُمَرُ بِرَسُولِ الْإِسْلَامِ ، سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فِي الْمَدِينَةِ
وَلَا زَمَهُ حَيْثُ حَلَّ ، لَا يَتْرُكُهُ فِي سِلْمٍ وَلَا حَرْبٍ ، وَشَهِدَ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ مُعْظَمَ غَزَوَاتِهِ ، وَاتَّخَذَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزِيرًا لَهُ ،
يَسْتَشِيرُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، فَيُشِيرُ عَلَيْهِ بِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْحَقُّ .
وَكَثِيرًا مَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُوَافِقًا لِمَا أَشَارَ بِهِ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ :

— إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ فَتْحًا ، وَإِنَّ هَجْرَتَهُ كَانَتْ نَصْرًا ، وَإِنَّ
إِمَارَتَهُ كَانَتْ رَحْمَةً ، وَقَدْ كُنَّا مَانُصِلِي عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَسْلَمَ
عُمَرُ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، وَصَلَيْنَا
مَعَهُ .